تشكيل

عودة إلى جمالٍ قاسٍ

سروان باران ليس بعيداً عن البوب آرت

يمكن القول إن شخصيات سروان باران تؤدي، من أول «جمال قاس» الى آخره، عروضاً، إذا جمعناها بعضها إلى بعض نقع على احتفال ينتقل من لوحة إلى لوحة

عباس بيضون

«جمال قاس» كان عنوان معرض سروان باران الأخير في «غاليري صالح بركات» ببيروت. المعرض يكاد يكون مؤلفاً واحداً، فهو يقتصر على تصوير جنود، أو ما يشبه الجنود، غارقين في أنفسهم، أو في تضاعيف اللوحة التي تخلطهم بالأرض، أو في مشهد يتكررون فيه ويتتالون في ما يشبه الإيقاع. قد لا يكون مهماً أن نذكر أن الفنان أمضى وقتاً في الخدمة العسكرية، لكن ما يجعل ذلك مهماً هو أن الأشخاص المرسومين قد يكونون، على نحو ما الفنان نفسه، فقد تكرّم وعرض عليّ صوراً لنفسه في أوضاع تشبه تلك التي رسم بها جنود معرضه. هذه الواقعة قد تضيء على كل عمل الرسام. إذا كان أدى بنفسه الأوضاع التي سيرسمها لجنوده، فإن هذا لا يجعلنا نقيم صلة رومانسية بينه وبين عمله. هؤلاء الجنود ليسوا من ذكرياته، وليسوا على الإطلاق صوراً له، مع ذلك فإن لهم وجوداً واقعياً، بل هم الواقع نفسه وقد تجمّد وتحوّل بحيث انفصل عن نفسه ولم يعد سوى اللحظة التي يؤديها، وهي لحظة مصنوعة من التوتر بل التوتر هو لحمها وعظمها وجسدها كله. الواقع هنا هو هذا الانفصال الحي عن الواقع، هو هذه التمثلة (من تمثال) والتجمّد في صعقة صامتة، أو في صمت متحجر مصعوق. يمكن القول إن شخصيات سروان باران، وأقول شخصيات كما يقولون عن الروايات والأفلام، تؤدي، من أول «جمال قاس» الى آخره، عروضاً، إذا جمعناها بعضها بعضاً نقع على احتفال ينتقل من لوحة إلى لوحة. أو إذا شئنا أن نستخدم مصطلحات الشعر، فاللوحات تتكامل كما تتكامل القصيدة لوحة بعد لوحة، أو مقطعاً بعد مقطع. المعرض إذا تناولناه بهذه اللغة ملحمة، كما قد يكون بلغة أخرى نصاً متكاملاً. هؤلاء الأشخاص الذين نراهم هم من الواقع، لكنه الواقع الذي تهلهل وتقلص وتشوّه، أي أنهم من تحت الواقع، ومن إعتامه وتقلصه وتشوّهه. ليسوا بالطبع صوراً فوتوغرافية ولا يملكون أخباراً سوى هذه اللحظة الثقيلة والباهظة التي سقطت عليهم وجعلتهم يتلوون تحتها. يتلوون، لكن العنف الذي شوّههم من الداخل عنف صامت، وما نراه ليس سوى ما بعده. إنهم شخصيات فعلية لكن تجمّدت لحظة خروجها وظهورها، وما يخبرونه ليس سوى هذه اللحظة التي صعقتهم وجعلت وجوههم ملتوية ومطموسة. هم بالطبع لا ينشدون ولا يغنّون، وليس ما نراه نشيدهم أو غناءهم، إنهم فقط أمام المصير الذي سحقهم وعدا عليهم، إنهم في لحظة أخيرة وفي خيار نهائي، وما تبقى منهم هو هذا الموقف القدري، ما تبقى هو ما خلّفه القدر بعد أن غادرهم نصف أحياء ونصف موتى، بعد أن تركهم مجمّدين مصعوقين.

إذا كان لنا مع ذلك ان نصف فن سروان باران، فإن المصطلح الذي يقفز إلى أذهاننا، بادئ بدء، هو الإحكام والتملك. يمكننا أن ننسب هذا الفن إلى الواقعية الحديثة، لكننا مع ذلك نفكر بشيء غير الفن بالضرورة، نفكر بالفصام وبالكوابيس، وأحياناً وأمام لوحات معينة تختلط فيه الشخصيات بالأرض أو في المشهد، يحملنا ذلك على التفكير بالتجريد. غير أن المتانة والحرفة العالية هما ما لا يغيبان عنّا. قد نستدعي بهذه القدرة على الإيحاء، وبهذه الطبقات اللونية التي تتلوى تحتها الوجوه، قد نستدعي فناناً كـ «بيكون». مع ذلك فإن تكرار الذي يقدّم به الفنان شخصياته، ليس تكراراً فحسب ولكن الإيقاعية التي تجمع هذه القامات بعضها إلى بعض، بحيث نشعر أننا أمام شريط متتال متسلسل، هذا الشريط من القامات والوجوه قد يذكرنا، من بعيد، بأشرطة أندي وارهول الفوتوغرافية التي قدّم بها شخصيات كمارلين مونرو مثلاً، والحق أن البوب آرت ليس بعيداً عن فن سروان بل نحن نجد، بشيء من الذهول، أن سروان المُحكَم المتين يتعمّد أن يعيد الشخص نفسه أو القامة نفسها، في تتابع وتتالٍ، قد يجعلان من المشهد نفسه شريطاً، بل يجعلان من الشخص نقلاً محوَراً عن الواقع، قد يكون، من بعيد، تسجيلاً. سروان باران صاحب أسلوب بل إنه أحياناً هذا الأسلوب، وهذه الصلة بين الجندي المرسوم وبين الواقع، بل صلته بصورة سروان باران الفوتوغرافية المصنوعة كبروفا للوحة، قد تكون أسلوب سروان بل البوب الخاص به.

قد نفكر بذلك ونحن نرى أيضاً منحوتات باران. إنها تجسيماته التي هي أيضاً تحوير للواقع، بل تحوير للفوتوغرافيا نفسها. إنها هذه الفوتوغرافيا وقد تعرضت لتحويل شديد، وللعبة توتير كبيرة، ولنوع من التشويه والطمس المحكمين، أو لأسلبة كاملة، بحيث صارت مجرد ما يلفظه الواقع، وما يصيره حينما يعاد، بإحكام تام وتملك كبير، تأليفه.

الأمر نفسه يراودنا ونحن نشعر أن ملوّنة سروان المتقنة، هي بالدرجة نفسها طباعية وترابية، بحيث لا نفكر فقط بالتكعيبية، بل وبالبوب آرت نفسه. وبرغم الإحكام والإتقان، لا نزال نفكر أن هذه الشخصيات التُقطت من على الأرض، وبوسعها أن تغدو دعايات وإعلانات، كما أنها تؤرخ وتوثّق، على نحوٍ ما، وقيمتها التوثيقية لا تخفى.

(شاعر وروائي من لبنان)

الجنود ليسوا من ذكرياته، وليسوا على الإطلاق صوراً له

تجسيماته تحوير للواقع بل تحوير للفوتوغرافيا نفسها

سروان باران، اكريليك على قماش، 180 × 200 سم

عنف يشوّه من الداخل

هؤلاء الأشخاص الذين نراهم هم من الواقع، لكنه الواقع الذي تهلهل وتقلص وتشوّه، أي أنهم من تحت الواقع، ومن إعتامه وتقلصه وتشوّهه. ليسوا بالطبع صوراً فوتوغرافية ولا يملكون أخباراً سوى هذه اللحظة الثقيلة والباهظة التي سقطت عليهم وجعلتهم يتلوون تحتها. يتلوون، لكن العنف الذي شوّههم من الداخل عنف صامت، وما نراه ليس سوى ما بعده.

تصويب

في جلباب المظالم

باسم النبريص

الواحد، سبحان ربك، يحاول في أوقات الحياة، ألا يموت، فيأتي بفعل محبة ومقاومة في كل دقيقة، كأن يذهب، في مشوار، مثلاً، كي يوفق بين رأسين في الأدب، أو يجاهر بعدم محبته لأنظمة ما بعد الثورات، أو يسخر من مشيخات خليجية، وهي تتنطع لتقود المنطقة، بالتحالف مع عدو تاريخي، من الناحية الأخرى، يحاول الواحد أيضاً، في أوقات الموت، ألا يموت، فيأتي بفعل محبة ومقاومة في كل دقيقة، حتى إنه مثلاً يُريق الثناء على الرياضيات، وطائر الورور الذي لا يعرفه [لأنه لم يخالطه من قبل]، ويوغل كذلك في امتداح الخبز والكعك والروايات غير الفائزة بجوائز، وأمور من هذا القبيل. ومع هذا وذاك، ومع غير ذلك، يأتي حينٌ من الدهر ويكون على الواحد أن يقول: باي باي للعالم، أو تشاو، أو وداعاً، أو أستا لويغو في الفويغو. إلخ.

ويكون عليه أن يواجه حقيقته المحجوبة عن قصد وإصرار:

لقد أخذت أكثر من حصتك ونصيبك من خيرات العالم، وآن أن تتركه لغيرك دون حزازات.

فلكم استهلكت أكسجينه القليل، ولطالما أكلت من أشجاره، وكم من ماء وكساء ورفاهيات، إلخ.

لكنّ ضيق أفقك الغريزي يمنعك من امتداح الموت الشخصي، وفي المقابل، يدفعك لامتداح موت الآخرين، وبخاصة الشهداء منهم، الذين هم تاج رأسنا كشعب مقاوم، ويخبُّ في جلباب المظالم. إلخ.

(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا)

هموم شعرية

الميراث الشعري العربي متنوّع ومتطوّر أيضاً

فتحي عبد الله

تقف هذه الزاوية مع شاعر عربي في علاقته مع قارئه وخصوصيات صنعته ولا سيما واقع نشر الشعر العربي المعاصر ومفروئيته

القاهرة ـ العربي الجديد

■ من هو قارئك؟ وهل تعتبر نفسك شاعراً مقروءاً؟

ليس هناك سياق حقيقي للعملية الثقافية في مصر والعالم العربي تستطيع أن تعرف منه القارئ الذي يتابعك، والمقروئية تكاد تكون متقاربة بين الشعراء ما عدا النجوم منهم، وهي محدودة.

■ كيف هي علاقتك مع الناشر. هل لديك ناشر وهل هو الناشر الذي تحلم به لشعرك؟

ليس لي ناشر، وعلاقتي بالناشرين ضعيفة لأنها تحتاج إلى أموال وأنا لا أملكها، ولا يوجد الناشر الذي أحلم به لشعري.

■ كيف تنظر إلى النشر في المجلّات والجرائد والمواقع؟

النشر ضرورة لكل شاعر، شرط أن يتوفّر الوسيط المناسب، وقد اختفت المجلّات الكبيرة المؤثّرة. أمّا الجرائد فما زالت قائمة وإن لم تنشر التجارب الحقيقية، نظراً لإهمالها الشعر أو نشره بدون مكافأة وفي أي سياق. وأمّا المواقع فإنها تتمتّع بحرية مفرطة في النشر، وقد أنهت الاحتكار التي تمارسه المؤسّسات.

■ هل تنشر شعرك على وسائل التواصل الاجتماعي، وكيف ترى تأثير ذلك في كتابتك أو كتابة زملائك ممن ينشرون شعرهم على وسائل التواصل؟

نشرت ديواني الأخير فقط على وسائل التواصل الاجتماعي، وقد أثّر ذلك كثيراً في الوصول إلى ما هو جوهري في التجربة بأقصر الطرق. أمّا زملائي فقد استفادوا أيضاً من حرية النشر، وإن كان هناك ما يهدّد الشعرية لغياب المعيار وانتشار أنماط كثيرة لا تمتُّ إلى الشعر بصلة، إلّا أنّني أدرك أهمية وسائل التواصل في تطوير التجربة الشعرية مهما كان بها من أخطاء.

■ من هو قارئ الشعر العربي اليوم في رأيك؟ الشعر ضرورة لكل ما يحدث في الحياة ولا يمكن الاستغناء عنه، وقارئ الشعر موجود وفاعل وهو من كل الطبقات والفئات. فقط تغيّر دورُ الشعر وخرج من الواجهة ليلعب بحريته في ما هو حقيقي دون ضغوط سياسية.

■ هل توافق أن الشعر المترجم من اللغات الأخرى هو اليوم أكثر مقروئيةً من الشعر العربي، ولماذا؟

نعم أوافق، ولكن على مستوى الشعراء فقط، لاكتساب الخبرات والعوالم الجديدة، كما أن قصيدة النثر أميل إلى أن تكون نصّاً كونياً أو عالمياً ولا ترى تمايزاً بين الثقافات، بل هي تسعى إلى الهجنة والاختلاط باعتبارها إحدى سمات ما بعد الحداثة، للتخلّص من العنصرية والهويات المغلقة.

■ ما هي مزايا الشعر العربي الأساسية وما هي نقاط ضعفه؟

الشعر العربي من أهم الشعريات في العالم ومن أكثرها تميّزاً، لأنه يرتبط بحياة الأفراد ارتباطاً وثيقاً يخلّصه من التجريدات والتصوّرات الذهنية، كما أنّ اللغة العربية تمتلك قوة تعبيرية هائلة لأنها تجمع بين مجتمعات كثيرة متنوّعة ومختلفة وأصحاب حضارات كبيرة مثل مصر والعراق والشام، كما أنّ الميراث الشعري للغة العربية متنوّع أيضاً ومتطوّر وإن بطريقة بطيئة وما زال على هذا التنوّع إلى الآن. ومن نقاط ضعف الشعر العربي التكرار أو سيادة التقليد في بعض الفترات وسيطرة المؤسّسات الحاكمة على ما هو شعري، وتلك المؤسّسات تُعلي من قيمة السائد الذي يخدم أغراضها السياسية وتهمّش ما هو حقيقي طالما لا دور له، كما أن اللغة العربية غنائية وتعتمد على الصوت، ممّا يضعف النص الشعري ويقرّبه من المشافهة.

بطاقة

شاعر مصري من مواليد عام 1957. من إصداراته: «راعي المياه» (1997)، و«سعادة متأخّرة» (1998)، و«موسيقيّون للأدوار الصغيرة» (2001)، و«أثر البكاء» (2003)، و«الرسائل عادة لا تذكر الموتى» (2007).

تُعلي المؤسّسات من قيمة السائد الذي يخدم أغراضها

■ شاعر عربي تعتقد أن من المهم استعادته الآن؟

لا يوجد شاعر بتلك الأهمية في أي ثقافة.

■ ما الذي تتمنّاه للشعر العربي؟

أن تتركه المؤسّسات الحاكمة لغوايته وجنونه أوّلاً، ثم التخلّص من تلك اللغة الإنشائية والاقتراب من مفهوم الكتابة لا الإنشاد، أو المزاوجة بينهما بطريقة ما، وأن تتخلّص الشعرية من صراعات التجديد الوهمية والزائفة التي روّجها بعض الرواد.

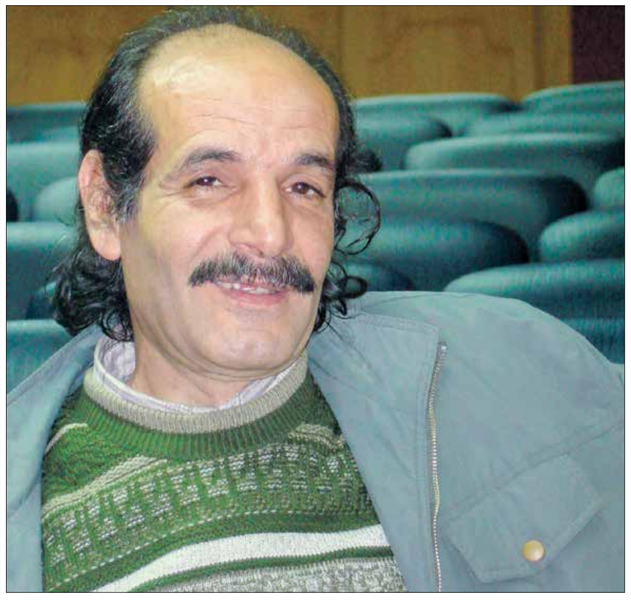

فتحي عبد الله

معرض

محمد المصري أعمال تطريز على الخريطة

كوكاتوغرافيا صناعة علامة جغرافية

في معرضه المقام حالياً بالقاهرة، يعيد الفنان المصري إنتاج خرائط أصلية، مضيفاً إليها رموزاً تُحيل إلى العلاقات الاقتصادية بين الشمال والجنوب

نوال العلي

لا بد أنّ هناك الكثير من الفن في عملية رسم الخرائط، مثلما أن ممارسة الأرشفة منذ البداية هي عمل إبداعي وفيه الكثير من الخيال، حيث يتطلب الأمران، رسم خريطة وتصميم الأرشيف وبنيته الوجودية، تصوّراً للماضي وكذلك للمستقبل. يأتي الفن المعاصر اليوم ليضيف الذاتية كعنصر في إعادة تصور وبناء الأرشيف ورسم الخرائط، وقد أصبح هذان مادتين أساسيتين في عمل الفنان المعاصر، لا سيما أبن الجغرافيا التي رزحت تحت الكولونيالية وتنتمي اليوم إلى ثقافة التابع. الاستجواب الذي ينهمك به هؤلاء الفنانون اليوم، يتوجه إلى الاقتصاد وعلاقته الوطيدة بالتاريخ الاستعماري، والتأثيرات السوسيولوجية الماثلة بيننا وفينا، وفي هذا السياق يأتي عمل الفنان المصري محمد المصري، الذي يعرض مجموعة جديدة بعنوان «كوكاتوغرافيا» في «غاليري أوبنتو» في القاهرة منذ الأول من تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري وحتى الخامس والعشرين منه.

يقول الفنان في حديث إلى «العربي الجديد» إن «العنوان يتكوّن من مقطعين: الأول كوكاكولا؛ أشهر مشروب غازي في العالم، وكارتوغرافيا؛ علم رسم الخرائط، والفكرة في استخدام نفس شكل علامة كوكاكولا، بحيث إن العقل غير الواعي الذي اعتاد على شكل المنتج ودعايته يتواصل مع عنوان المعرض مباشرة. أردت أن أوصل أفكاراً كثيرة في أقل عدد من الكلمات».

ابتكر الفنان مصطلحاً يختصر به أثر الشركات متعددة الجنسيات في الجغرافيا المعاصرة، ومسألة الملكية الفكرية، والعلامة التجارية، والاستنساخ، كما أنتج الأعمال «بالاستعانة بالعاملين في المجال الصناعي الشعبي في مصر الذي لا يعترف بجميع أنواع حقوق الملكية الفكرية، ويقوم بإنتاج وإعادة إنتاج العلامات التجارية العالمية، فالمعرض يقوم بإنتاج مصطلحات جديدة، ويستخدم مصطلحات معتادة، ويقوم بإسقاطات تعتمد على العلامات التجارية العالمية وبنتقد المنظومة الرأسمالية».

ولكن ما الذي يفعله المصري بالضبط؟ يجمع الفنان الخرائط الأصلية من فترات مختلفة، ثم يقوم بإعادة إنتاجها، وهذه العملية تتضمن إضافة رموز ونصوص جديدة بعضها مجهول وبعضها معروف للمتلقي، يقول: «بخلاف عمليات الترميز المعتادة برسم مفتاح قراءة للرموز مصاحب للخريطة، أقوم بفعل (التطريز الصناعي) بالخيوط الملونة عبر عملية صناعية متعددة المراحل على النص الأصلي للخريطة، وتتحول عملية إعادة الترميز إلى عملية مادية دائمة لا يمكن التراجع عنها؛ إذ تترك أثراً ثابتاً على المتن الأصلي، يترك أثراً بالضرورة إذا حاولت تغييره أو تعديله».

يذكر المصري أنّ «المشروع يعتمد على استخدام التقنيات الصناعية في إنتاج العمل الفني، وهو يستخدم التقنيات الموجودة بطرق مختلفة، منها التطريز الصناعي الذي يستخدم تطريز العلامات على الملابس مثلاً».

يمارس الفنان فعل الترميز العنيف على الخريطة والذي لن يزول أثره

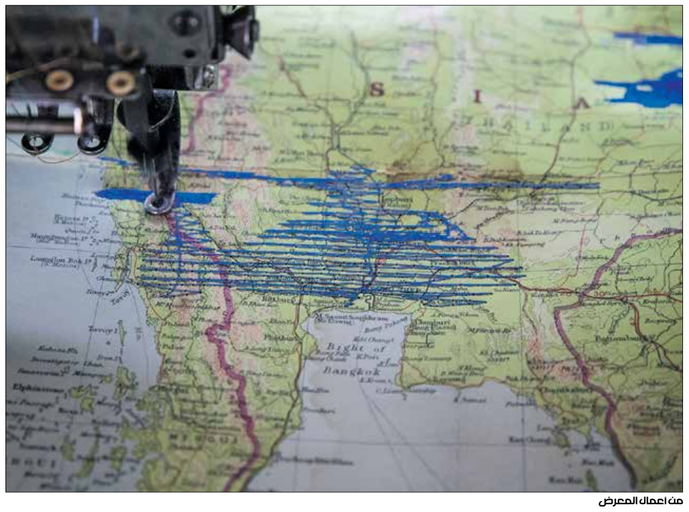

من أعمال المعرض

النص الكامل على الموقع الالكتروني

فعاليات

بدايةً من بعد غد الثلاثاء، 17 تشرين الثاني/ نوفمبر، يُفتح من جديد معرض **صور متعفّنة** للفنّان التشكيلي **محمود شلبي** في «غاليري آر ليبر» في تونس العاصمة. افتتح المعرض خلال الشهر الماضي ثم جرى إغلاق الغاليري مع قرار الحكومة التونسية غلق الفضاءات الثقافية مع الموجة الثانية لفيروس كورونا.

مكافحة الأوبئة في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين عنوان محاضرة تلقيها الباحثة الفرنسية **سيلفيا شيفولو** مساء اليوم الأحد، ويبثّها «المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية» (القاهرة) عبر قناته على يوتيوب مع ترجمة نصية إلى العربية. تهتم شيفولو بدراسة المجتمعات العربية خلال الحقبة الكولونيالية، وسبق لها أن قدّمت أبحاثاً حول الطاعون والكوليرا في المنطقة.

تُعرض، مساء اليوم، مسرحية **فصل في الجحيم** على منصّة «مسرح كروازي دي شومان» الفرنسي بداية من الساعة السادسة. العمل مقتبس من ديوان للشاعر الفرنسي **أرتور رامبو** وأخرجته **اليس هونغ**، فيما يؤدّيه ثلاثة كوريغرفيين (الصورة)، هم: **ماتيلد مود**، و**لينوس بلانشيه**، و**سيرغيه ريشنكوف**.

تنطلق، غداً، دورة افتراضية من **مهرجان الأيام المسرحية الوطنية للمونودراما** في المغرب. هذه الدورة هي الخامسة في تاريخ المهرجان وجرت تسميتها بدورة **ثريا جبران**، وإضافة إلى العروض التي سيجرى بثّها مباشرة عبر فيسبوك، ستُقام نقاشات محورها الرئيسي هو المونودراما والنقد المسرحي.